الكيبوتز غير قادر على المزاحمة فأبقي عليه بواسطة المعونات الصهيونية . ومواجهة لهذا الواقع ، تحول الكيبوتز الى النشاطات الصناعية بداية بتصنيع منتجاته الزراعية ومنه تدريجيا الى الحقول الاخرى مثل انتاج اللدائن (البلاستيك) والاواني الفخارية والاثاث وانواع أخرى من السلع الصناعية الخفيفة . الا أن القلة من سكان الكيبوتز (بضع مئات) لم يقدروا أن يوفروا القوة العاملة الكافية لكل من الصناعة والزراعة . وبما ان التخلي عن النشاطات الزراعية يعتبر خيانة لمبادىء الصهيونية الاشتراكية ، اضطر الكيبوتز الى استخدام عمال الاجرة من القرى المجاورة . وهكذا أصبح المجتمع الجماعي في الكيبوتز مجتمع استغلال جماعي للعمل المأجور » .

ان كانت الوقود والاسمدة والمياه والكهرباء تشترى من مصادر خارج الكيبوتز ، فلا بد من الملاحظة هنا انها متوفرة للكيبوتز بظروف مؤاتية من المصادر الصهيونية الرسمية . ويكفي التذكير هنا ان في اسرائيل سعرين متفاوتين لمياه الري ، الواحد يطبق على العرب والآخر يطبق على اليهود في الكيبوتزات . وان بقاء منتوجات الكيبوتز غير قادرة على الرغم من ذلك على مزاحمة منتوجات الفلاحين العرب ، يشير الى واقع اتصف به الكيبوتز طوال تاريخ وجوده في فلسطين . والواقع فان المبرر الاول لوجود الكيبوتز وتقويته بالمعونات الصهيونية في مستوى معيشي جيد نسبيا كمن في قدرته على الاستمرار والنمو في وجه مزاحمة انتاج الفلاحين العرب للتواجد الاقتصادي الصهيوني في البلاد*. وعدا ذلك ، فان وصف التحول الى العمل المأجور أعلاه ، لا يوضح لماذا لم ينتج عن توسع الكيبوتز الى الصناعة انضواء القوة العاملة الاضافية في عضوية الكيبوتز ، خاصة ونحن نعلم ان ثمة نحو ١٠ ٪ من أعضاء الكيبوتزات يعملون خارج الكيبوتز كليا : في المكاتب الحكومية والهستدروت وادارة المكاتب التجارية وادارة المصانع وبيروقراطية الاحزاب والجيش ومنهم من لا يقيم في الكيبوتز ومع ذلك يظل معتبرا عضوا على أساس انه يعود الى الكيبوتز يوم السبت . والقول أن الكيبوتز **اضطر** الى خيانة مبادىء الانتاج الجماعي التي يدعيها من أجل الحؤول دون خيانة مبادىء الاشتراكية الصهيونية بتخليه عن الزراعة ، لا يشكل سوى حلقة مفرغة تخدم في تبرير ممارسات الكيبوتز وادعاءاته كما تسهم في مغالطة مبادىء الاشتراكية ــ الصهيونية . وان كانت عضوية الكيبوتزات قلة ــ ويتراوح عددها بين ٣٠ في أصغرها الى ١٣٠٠ في أكبرها ــ قد واجهت النقص في القوة العاملة ، فان السوق العمالية في البلاد بمجملها لم تكن تواجه مثل هذا النقص . وفي الواقع ، ففي أوائل وأواسط الخمسينات حين اتسع استخدام عمال الاجرة بشكل لم يسبق له مثيل ، كانت القوة العاملة الاسرائيلية تعاني من نسبة عالية من البطالة وخاصة في أوساط المهاجرين الجدد من اليهود الشرقيين الذين زجتهم السلطات في « المعبرات » ومخيمات الانتقال المزدحمة لينتظروا فيها ، أحيانا لسنوات ، فرص ايجاد العمل .

الكيبوتز واليهود الشرقيون : تبدد الاشتراكية ؟

ان المصادر الصهيونية ، الكتابات الاكاديمية أو تصريحات المسؤولين منها ، تتفق كافة على ان موجة الهجرة من الشرقيين التي قدمت في أوائل الخمسينات كانت العامل الرئيسي وراء انحدار الكيبوتز العددي نسبة الى تطور عدد سكان البلاد عامة. ونتج عن تدوم مئات آلاف المهاجرين في هذه الموجة العارمة مضاعفة عدد السكان اليهود بالبلاد دون أن يسهم بأي شكل يذكر في زيادة عدد المقيمين في الكيبوتزات . فعدد الاعضاء الشرقيين في الكيبوتزات اليوم ضئيل للغاية ، مع العلم ان الشرقيين باتوا يشكلون أكثرية السكان اليهود في البلاد كما انهم يوفرون أكثرية عمال الاجرة في المنشآت

* ستعالج هذه المسألة في مقالة مقبلة حول تاريخ نمو الكيبوتز .